Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا شعر في الوقوف على الأطلال كما نرى . ولكنه في الحقيقة أقرب إلى شعر النزل المعهود منه إلى شعر الوقوف على الأطلال الذي عرفناه . فليس فيه من معاني هذا الشعر إلا وصف حالة ذي الرُّمَّة النفسية في بكائه وحزنه وحيرته في ديار مية . أين وصف بقايا الدار في هذه الأبيات ، بل أين المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال ؟ ولا أين ، فالشاعر مشغول بذكرياته وأشواقه وآلامه عن بقايا الدار ، كأنها قد تجمعت في وجدانه ، وصارت قطعةً أو قطرة من حنينه وأشواقه .

على أننا لا نزعم أن شعر ذي الرمة في الأطلال يجري كلُّه مجرى هذا المثال ، كما أننا لا نزعم أن شعر النزليين البداة في الأطلال يجري كلُّه مَجرى هذا المثال أيضاً . ولكننا نزعم أن النزعة المادية قد تضاءلت في شعر الأطلال عندهم ، وأن النزعة النفسية قد عظمت فيه ، فامتزج هذا الشعر عندهم بخَفقات قلوبهم ، وحسَرات نفوسهم ، ودموع عيونهم امتزاجاً محزناً ، فيه جمال وإمتاع ، وفيه سكينة . وكل ذلك يُثير في النفس حُزناً واكتئاباً . ولكن هذا الحزنَ سائغ يهز القلبَ ولا يُدْميه ، وهذا الاكتئاب لطيف يمسُّ النفوس مسّاً خفيفاً ، ولا يبعث فيها اليأس والقنوط .

والنتيجة أن شعر الوقوف على الأطلال قد فقد كثيراً من عناصره ومقوِّماته في شعر شعراء النزل العُذريّ ، فأشبه لذلك شعر النزل نفسه ، وكاد يمتزج به امتزاجاً في طريقته ومعانيه معاً .

★ ★ ★